Iraqi Association for Education Psychological Studies

Nasaq Journal

specialized certified scientific journal

ISSN: 2312 0150

الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية

مجلة نسق

علمية مُحكمة متخصصة

العدد: ٣٩٣٩

التاريخ: ٢٠٢٢/١٠/٣٠

إلى/ الباحث: أصيل شهيد حمود

أ.م.د صلاح حسون جبار

جامعة القادسية ـ كلية الآداب

م/ قبول نشر

تهديكم هيأة تحرير مجلة نسق اطيب التحيات، ونود اعلامكم أن بحثكم الموسوم:

(الخبرُ في كتابِ (مجالس ثعلب) لثعلب(ت٢٩١هـ)،دراسةٌ في الأنواع والأنماط)

تقـــــــرر قبـــول نشـــره في مجلتنا، وسينشر في الاعداد القادمة.

مع الامتنان

الأستاذ الدكتور

حيـدر زامـل كاظـــم

رئيس التحرير

٢٠٢٢/١٠/٣٠

العنوان : العراق – بغداد

Tel. : 07702556294 – 07704373503

Email: Nasaq_journal@yahoo.com

facebook :

الخبرُ في كتابِ(مَجَالِس ثَعلب)لثَعلب(ت291هـ)،دراسةٌ في الأنواعِ والأنماطِ

أ.م.د صلاح حسون جبار
كلية الآداب/جامعة القادسية
salah.jabbar@qu.edu.iq

أصيل شهيد حمود
كلية الآداب/جامعة القادسية
art.ar.mas.20.1@qu.edu.iq

الخلاصة :

مما لا شك فيه أن في التراث العربي كنوزاً كثيرة لم تمتد إليها أيدي الباحثين ومن هذه الكنوز كتاب المجالس لأبي العباس ثعلب، وقد أبحرت في زواياه بقراءات عدة، لِما تنطوي تحته أنواع نثرية كثيرة فقد سلطت الضوء على الخبر: أنواعه وأنماطه لما له من أهمية، ولما يحمله من أحداث الماضين وأفعالهم وأوضاعهم بحسب ما نقله لنا الرواة وما يتحدث به رواة الخبر اللاحقون عن السابقين، وبهذا يمكن ان نعد الخبر هو المصدر الرئيس لمعرفة الموروث القديم وتجارب الماضين، لأنه المادة الأساس لمعرفة الرواية العربية ومدى صحتها، وقد عُدَّ الخبر أصغر وحده حكائية وظيفته الإبلاغ، ويتميز ببساطته فأصبح يحمل أنواعاً بحسب مبدأ التراكم منها: البسيط والمركب، وله أنماطه المتعددة منها: الواقعية وهي الاكثر في كتاب(مجالس ثعلب) وتُقسم بدورها بحسب مضمونها إلى: الجادة، التاريخية، الفكاهية، التي يكون فيها النص مساوياً للتجربة التي يعيشها الكاتب، أما القسم الثاني من الانماط فتُسمى غير الواقعية وتنطوي تحتها بحسب مضمونها أيضاً: العجائبية والغرائبية، وهي التي تحمل تجربة فوق الطبيعية.

الكلمات المفتاحية : الخبر، مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، الأنواع والأنماط.

Abstract

There is no doubt that in the Arab heritage there are many treasures that researchers did not reach, and among these treasures is the book “Al Majalis” by Abu Al-Abbas Tha’alab. And because of what it carries of the events of the past, their actions and their situations according to what the narrators have told us and what the subsequent narrators of the news say about the forerunners, and with this we can consider the news as the main source for knowing the ancient heritage and the experiences of the past, because it is the basis for knowing the Arabic novel and its authenticity, and the news is considered the smallest narration alone. Its function is reporting, and it is characterized by its simplicity, so it carries types according to the principle of accumulation, including: simple and complex, and it has its multiple patterns, including: realism, which is the most in the book (Tha’alab councils), and it is divided in turn, according to its content, into: serious, historical, and humorous, in which the text is equal to the experience he lives. The writer, as for the second section of the so-called unrealistic patterns, it also includes under it according to its content: the miraculous and the exotic, which bear a supernatural experience.

Keywords: news, Tha’alab councils, Abu al-Abbas Tha’alab, types and patterns.

المقدمة :

يمكن تصنيف الخبر بوصفه بنية سردية حكائية على وفق ثنائيات متعددة تتقابل فيما بينها، فتبرز ثنائية الطول والقصر وثنائية البساطة والتراكيب، أو ثنائية الاستخبار والاخبار(1)، ويمكن استقراء هذه الثنائية عن طريق رصد تتبع تطور الشكل القصصي في تحوّلاته من الحدث السردي الواحد الى الاحداث السردية المتعددة، القائمة على مبدأ التراكم السردي(2) ، ولهذا يمكن تصنيف ودراسة الأخبار في مجالس ثعلب بناءً على أنواعها وأنماطها، وفقاً لمطلبين :

المطلب الأول- أنواع الخبر الرئيسة في مجالس ثعلب:

1) **الخبر البسيط**:

يعد الخبر البسيط أصلاً للأنواع السردية الأخرى، وهو على الرغم من بساطته فإنه يمكن أن يتحوّل الى أنواع أخرى، كالحكاية والقصة والسيرة، اذ تقوم بنى الخبر على مبدأ التراكم والتكامل وهو ما يجعل البنى السردية للأخبار بنى متطوّرة باتجاه ظهور أنواع نثرية تتخذ السرد بنية أساسية لها(3)، اذ تتكئ بنية الاخبار البسيطة على حدث سردي واحد، يرتهن الى فاعل واحد أو مرتكز لفظي، يعتمد قوالب كلامية جاهزة تعتمد على الفعل ورد الفعل بنية أساسية لها(4).

ومما ورد في مجالس ثعلب من أخبار بسيطة نقرأ الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد، حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة قال: وثنا ابن عائشة، قال سمعت أبي يذكر قال: كان عبد الملك فاسد الفم، فعض تفاحة فألقاها إلى امرأة من نسائه، فأخذت سكيناً فاجتلفت ما عاب منها. فقال: ما تصنعين؟ قالت: أمطت الأذى عنها**))(5)، يضع الخبر عتبة استهلالية تتمثل بقوله(كان عبد الملك فاسد الفم)، ثم ينطلق الى اثباتها عبر حادثة وقعت بين عبد الملك واحدى نسائه، وهذا ما يكشف عن راوٍ أنثوي يغيّبه الخبر، يؤسس الحدث السردي في الخبر على عتبة فعلية تتمثل في الفعل(عضَّ) الذي تأسست عليه بقية أفعال الخبر المتمثلة بـ(القاها، فأخذت، فاجتلفت، فقال، تصنعين، قالت، امطتُ)، هذا التحشيد القائم على استعمال الجملة الفعلية التي منحت الخبر حركية سردية تقوم على تتابع الحدث عبر تتابع افعاله، فالخبر يقوم على حدث رئيس واحد تتولد منه احداث ثانوية أخرى، وهذا ما يكشف عن بساطة الخبر باعتماده هذا الحدث بنية أساسية قارة، قائمة على توظيف أسلوب الحوار في انتاج تفاعله السردي وانتقاله عبر شخصيتي عبد الملك واحدى نسائه.

ومثله الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد قال: وثنا أبو العباس قال: وثنا عمر بن شبة قال: حدثني المدائني قال: دخل عبد الله بن جعفر على معاوية، ومعه بُديح، فقال لبُديح: هات بعض هناتك. فغنى بُديح فحرك معاوية رجله، فقال ابن جعفر: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إن الكريم طروب**))(6)، يرتكز الخبر على حدث واحد توالد الى حدث آخر داخل فضاء زماني ومكاني واحد، اذ يأتي حدث دخول عبد الله بن جعفر وبُديح على معاوية كعتبة أساسية تولد عنه حدث آخر وهو حدث غناء بُديح الذي رسم

الخبر معالم شخصيته بوصفه صاحب صوتٍ شجي، عارفاً بالغناء بالشكل الذي يُطرب مستمعيه، كما يكشف الخبر عن استغراب بن جعفر من طرب معاوية، وكأنه فعل خارج عن اللباقة، الا انه لا يفسر مصاحبته لبُديح.

ونجد اعتماد الخبر البسيط على دور الراوي الذي يأخذ دوراً هاماً في بنية الخبر، سيما حين يضعف الاعتماد على سردية الخبر في تشكيل بنيته، فيقدم استهلالاً سردياً ثم ينفذ الى بنية الخبر القائمة على ادراج قول مأثور او جواب على سؤال ما، وهو ما يُعبر عنه بثنائية(الاستخبار والإخبار)(7)، وهذا ما نجده في الخبر الآتي: **((أخبرنا محمد، قال وثنا أبو العباس، قال ثنا الأصمعي قال: لما أدخل الشعبي على الحجاج: قال هيه يا شعبي. قال: فقال: أحزن بنا المنزل، وأجدب بنا الجناب، واستحلسنا الخوف، واكتحلنا السهر، وأصابتنا خزية لم نكن فيها فجرة أقوياء، ولا بررة أتقياء. قال: لله درك يا شعبي))**(8)، يعتمد الخبر في استهلاله على السردية، اذ يظهر حدث دخول الشعبي على الحجاج، والحوار الذي دار بينهما، الا ان الراوي قد استحوذ على بنية الخبر في نقل حديث الشعبي الذي جاء وصفاً لحالة الخوف والفقر والسهر كشفت عن سؤال الحجاج عنها.

ومثله الخبر المروي عن عائشة، **((قال أبو العباس: ويحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً، عن عائشة قالت: فقدته في فراشي في ليلتي، فظننت أنه قد خالف إلى بعض نسائه، فخرجت فإذا هو ساجد، فقال: جاءني جبريل فقال لي: من قال هذه الكلمات غفر له: وهي: سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، رب هذه يدي بما جنيت على نفسي، يا عظيماً يرجى لكل عظيم، ادفع عنى كل عظيم))**(9)، يعتمد الخبر على البنية السردية في استهلاله لتصوّر حدثاً واحداً في فضاء زمكاني واحد، ثم يتحوّل الخطاب من تصوير المشهد السردي الى نقل قول النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعائه، الذي يكشف عن قصدية الخبر الوعظية.

لقد ارتكزت بنية الاخبار البسيطة في مجالس ثعلب على توظيف البنى السردية القائمة على تتابع الاحداث وتناسقها، مع توزيع متنوّع في توظيف اركان البنية السردية، عبر تقوية بعضها واضعاف بعضها الاخر، وصولاً الى تدني السردية والاهتمام بدور الراوي ليكون ركيزة أساسية في نقل الاقوال المأثورة بالشكل الذي يحقق مقاصد الاخبار ووظيفتها.

2) **الخبر المركب**:

تتسع الاخبار باتجاه انتاج تراكمية سردية تؤسس لتحوّلات الخبر من البساطة الى التركيب، وتتراكب هذه الوحدات البسيطة للخبر لينتج عنها بنية مركبة من احداث عدة تقوم على تفاعل شخصيات عدة(10)، اذ تتوالد الاحداث بعضها من بعض على شكل متواليات يتوظف فيها تقنيات الحكي(11)، إلا اننا نلمح في هذه الاخبار اختلافًا واضحًا في البنى السردية الزمانية والمكانية، إلا أن هذا التغير في هذه البنى لا يُحدثُ فارقًأ في تراكب الاخبار وانتظامها(12)، إذ إن الفارق الزمني بين هذه الاحداث ليست

محددة بفترة ما(13)، وبهذا يمكننا الاستدلال على بداية او نهاية الاحداث حين تتغير لغة الخطاب فيه بخروجها من مجال الى آخر، او بتغيّر الشخصيات التي يتضمنها الحدث، بالصورة التي تجعل من الحدث الواحد مستقلاً عما حوله من احداث(14)، الا انه هذه الاحداث المتراكبة على اختلاف بنياتها السردية فإنها لابدّ ان تكون متتابعة يربطها رابط ما(15)، وهذا ما نجده في الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس، حدثني عمر بن شبة قال: وحدثني سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء، عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، والبريد الذي جاءه من قسطنطينية يحدثه، قال: بينا أنا أسير على بغلتي في مدينة القسطنطينية إذ سمعت غناء لم أسمع غناء قط أحسن منه، فو الله ما أدري أكذاك هو أم لغربة العربية في تلك البلاد؟ فإذا رجل في غرفة، درجة تلك الغرفة في الطريق، فنزلت عن بغلتي فأوثقتها، ثم صعدت الدرجة فقمت على باب الغرفة، فإذا رجل مستلق على قفاه، واضع إحدى رجليه على الأخرى، وإذا هو يغنى ببيتين من الشعر لا يزيد عليهما فإذا فرغ بكى، فيبكى ما شاء الله، ثم يعيد ذينك البيتين، ثم يعود إلى البكاء، ففعل ذلك غير مرة، وأنا قائم على باب الغرفة، وهو لا يراني ولا يشعر بي، والبيتان:**

وكائنٌ بالبلاطِ إلى المُصلّى ... إلى أحدٍ إلى ما حازَ ريمُ

إلى الجماءِ مِنْ خدٍّ أسيلٍ ... نقى اللونِ ليسَ بهِ كُلومُ

قال: البيت الثاني لم ينشدنيه سعيد بن عامر؛ قال قلت: السلام عليك. فأتيته فقلت: أبشر، فقد فك الله عز وجل أسرك، أنا بريد أمير المؤمنين عمر إلى الطاغية في فداء الأسارى. فإذا هو رجل من قريش، وكان أسر فسألوه فعرفوا منزلته، فدعوه إلى النصرانية فتنصر وزوجوه امرأة منهم، قال البريد: فقال لي: ويحك! فكيف بعبادة الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير؟ فقلت: سبحان الله! ما تقرأ القرآن: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، **فأعاد علي: فكيف بعبادة الصليب، وأعاد كلامه الأول إعادة غير مرة. قال: فرفع الرجل يديه وقال: اللهم اجنبني هذا واكفني شره. قال: فما زلت راجياً لدعوة عمر. قال جويرية: وقد رأيت أخاه بالمدينة**))(16)، اشتمل الخبر على حدثين سرديين، تضمن الأول انعقاد مجلس عمر بن عبد العزيز ودخول رجل البريد الذي ارسله الى القسطنطينة، وشخصياته المحورية هي الخليفة والبريد، بينما اشتمل الحدث الثاني على لقاء البريد بالأسير وما جرى بينهما، وشخصياته المحورية: البريد/ الأسير، اذ يمثل البريد الشخصية الرابطة بين الحدثين الذين يمكن تمثيلهما بالخطاطة الآتية:

الاحداث / اركانها	الحدث الرئيس الأول	الحدث الرئيس الثاني
مضمون الحدث	انعقاد المجلس ودخول البريد وبدء حديثه	لقاء البريد بالأسير
الشخصيات	الخليفة/ البريد	البريد/ الاسير
الرابط بين الحدثين	البريد	

يقدّم الخبر تعاضدًا استهلاليًا بين بنية الاستهلال السندية، وبنية الاستهلال القائم على تقديم الشخصيات، فنجد عبارة(والبريد الذي جاءه من القسطنطينة يحدّثه)، وهي عبارة استهلالية تعرّف المتلقي بالشخصية المحورية في الخبر، واعتماد استهلاله سواءً السندي او المُقدّم للشخصية على ضمير المتكلم التي تجعل الراوي مشاركًا في انتاج الحدث وتصاعده، وتشكّل البنية السردية فيه، اذ تقوم هذه البنية على نسق التضمين، فيأتي حدثٌ سرديٌّ في سياق حدثٍ سرديٍّ آخر، اذ يقوم الحدث الرئيس على ارسال البريد لفداء الاسرى، وقد انطوى هذا الحدث على حدث سرديّ آخر يتمثل في لقاء هذا البريد بأسير تنصّر فأطلق سراحه، وقد احتل حدث تنصّر الأسير مركزية الحدث السردي في حديث البريد، بلحاظ ما جاء في ذيل الخبر من عبارة الرواة الوسطاء(عمر/ جويرية).

تتميّز هذه الاخبار التي تعتمد على تعدد الاحداث باختلاف الترتيب الزمني للأحداث، اذ يختلف زمن حدث التنصّر ولقاء البريدِ الاسير، عن زمن روايته في مجلس عمر بن عبد العزيز، وهو ما يعبر عنه بالاختلاف بين زمن السرد وزمن السارد(17)، فيأتي زمن السرد على شكل استرجاع زمني يهيّمن في نسيج البنية السردية للخبر مقابل انحسار الزمن الروائي للخبر(18).

ونلحظ في الاخبار المركبة التي جاءت في مجالس ثعلب تنوّعًا في البنية السردية التي تشتمل عليها، ففي الخبر الآتي: ((**قال أبو العباس: وحكى بعض أصحابنا قال: قال معاوية لعتبة يوم الحكمين: "يا أخي أما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر أذنيه، ولو قد قدر أن يتكلم بها فعل، وغفلة أصحابه مجبورة بفطنته، وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه". قال: قلت بجهدي. قال: فقعدت إلى جنبه، فلما أخذ القوم في الكلام أقبلت عليه بالحديث، فقعدت إلى جنبه، فلما أخذ القوم في الكلام أقبلت عليه بالحديث، فقرع يدي وقال: ليست ساعة حديث. قال: فأظهرت غضبًا وقلت يا ابن عباس: إن ثقتك بأحلامنا أسرعت بك إلى أعراضنا، وقد والله تقدم فيك العذر، وكثر منا الصبر، ثم اقذعته، فجاش بي مرجله، وارتفعت أصواتنا، فجاء القوم فأخذوا بأيدينا، فنحوه عني ونحوني عنه قال: فجئت فقربت من عمرو ابن العاص فرماني بمؤخر عينه، أي ما صنعت؟ فقلت له: كفيتك التقوالة فحمحم كما تحمحم الفرس للشعير. قال: وجاءت ابن عباس أول الكلام فكرة أن يتكلم في آخره**))(19)، يقوم الخبر على بنية الحدث المركب التي تبرز البنيات السردية، فتحيل المتلقي الى تنوّع الاحداث والشخصيات، فضلًا عن تنوّع البنية الزمانية والمكانية، اذ يبدأ الخبر بالاستهلال المشهدي الذي يُدخل المتلقي الى الحدث مباشرة بلا تمهيد عما حوله من بنيات أخرى، فيبدأ الحدث الأول بطلب معاوية من عتبة ان يجرد الآخر من قوة المناورة في موقف التحكيم، ثم يبدأ حدث ثانٍ بشخصيات وبنية زمانية ومكانية مختلفة، يتثمل في حدث التحكيم وما جرى فيه، ثم حدث ثالث مرتبط بالحدث الثاني، يختلف عن الحدثين السابقين، وهو حدث لقاء عتبة بعمرو بن العاص، ويمكن تمثيل البنى السردية في هذا الخبر بأحداثه المتعددة وبنياته السردية بالخطاطة الآتية:

الاحداث / اركانها	الحدث الرئيس الأول	الحدث الرئيس الثاني	الحدث الرئيس الثالث
مضمون الحدث	طلب معاوية من عتبة التدخل في قضية التحكيم	حديث عتبة بعبد الله بن عباس للتحكيم	حديث عتبة بعمرو بن العاص
الشخصيات	معاوية/ عتبة	عتبة/ عبد بن عباس	عتبة / عمرو بن العاص
البنية الزمانية	قبل التحكيم	ساعة التحكيم	بعد انتهاء التحكيم
البنية المكانية	معسكر معاوية	مكان حيادي	مكان حيادي
الرابط بين الاحداث	عتبة		

فالبنى السردية التي يشتمل عليها الخبر على اختلافها وتنوعها، الا اننا نلحظ رابطًا بينها، توفره شخصية عتبة لتكون شخصية مركزية تتجمع خيوط الاحداث والشخصيات، وتسهم في تصاعد الاحداث وتطوّرها والانتقال بينها.

فيقدّم الخبر تقنية الراوي العليم العارف بتفاصيل الاحداث كلّها من دون ان يشارك في انتاج أي حدث منها، اذ يتموضع الراوي في موضع الرؤية من الخلف بكل ما تحمل من تفوّقه على الشخصيات(20)، فيُناوب في استعمال الضمائر بين الغيبة والمتكلم، ويجنح خلال الخبر الى اضاءة بعض شخصيات الخبر من مثل قوله(وجاءت ابن عباس أول الكلام فكرة أن يتكلم في آخره)، وبهذا فهو يقوم بوظيفتين: روائية وتفسيرية.

وخلاصة القول في الاخبار المركبة التي جاء بها ثعلب في مجالسه، أنها اخبار تراكمت فيها الاخبار البسيطة فتشكّلت اخبار مركبة بفعل الاعتماد على الشخصية رابطًا بينها، وكما تنوّعت في الاحداث فنجدها تتنوع في الاستهلال الذي قال به الراوي، فضلًا عن التنوع في وظائف الراوي بين القص والتفسير واضاءة الشخصيات والاحداث.

المطلب الثاني- أنماط الخبر في مجالس ثعلب:

أدى اعتماد الاخبار التراثية بنية القص بنية قارّة في نسجيها الحكائي الى تنوعها على المستوى الافقي بحسب ما تتضمنه من احداث تكشف عمق العلاقة بينها وبين التجربة الباعثة لها، فتكون الاخبار على وفق هذا تمثيلًا للتفاعل بين الحدث والتجربة ونتاجًا عنه(21)، وبالتالي الكشف عن مديات التفكير العربي في انتاج ادبه انطلاقًا من كونه ممارسة اجتماعية لا تقتصر على الفردانية فحسب وانما تتعداها لتكشف عن نسق ونظام اجتماعي(22)، ورؤية هذا النظام الى ما يحيطه من عوالم واقعية او ما يؤمن به من

عوالم غير واقعية، وقد انتجت هذه الرؤية ثنائية الواقعي/ غير الواقعي التي تسللت الى السرود العربية تبعًا لتشكّل العقل العربي ومخرجاته(23).

وعلى وفق ما تقدم، فقد تولدت أنماط للخبر عبر هذه الثنائية، وتفرعت عنها تفريعات أخرى، يمكننا تحديدها((من خلال الاشتغال بمختلف العلامات والرموز والصور، وبذلك تتاح لنا إمكانية الإمساك بأبسط الأنماط الممثلة للتجربة الواقعية الى اكثرها تعقيدًا والممثلة للتجربة فوق الطبيعية))(24)، وبالتالي الى الوقوف على هذه الأنماط ودراستها عبر تقسيمها الى:

1) واقعية: وتتضمن الاخبار الجادة والتاريخية والفكاهية.
2) غير الواقعية: وتتضمن الاخبار الغرائبية والعجائبية.

1) **الاخبار الواقعية** :

تستند الواقعية في الادب الى نقل الواقع وتصويره من غير ان يكون للخيال حضور في النص، وتقتصر وظيفة الادب على وفق هذا الفهم على تحويل الصورة البصرية للواقع الى صورة لفظية مقروءة، من غير ان يتدخل الكاتب في تفاصيل هذا الواقع، فيتلزم الحياد في نقله(25)، وبهذا يكون الواقع المعاش هو المادة الخام التي ينطلق منها الادب باتجاه عوالمه الفنية والابداعية(26)، فيكون النص حينئذٍ مساوٍ للتجربة التي يعيشها الكاتب.

وهذا ما نجده في غالبية الاخبار التي اختارها ثعلب في مجالسه اخبارًا واقعية، اذ تتعمق هذه النزعة الواقعية لهذه الاخبار عبر مكوناتها السردية التي تعتمد على الواقع في وجودها، وغالبًا ما يعتمد على الشخصيات التي لها وجود حقيقي وأثر تاريخي(27)، وتنقسم هذه الاخبار على وفق مضمونها الى:

أ) **الخبر الجاد** :

الجدُّ ضد الهزل(28)، والخبر الجاد هو الخبر الواقعي الذي ينطوي على حدثٍ جادٍ، يحمل تجربة إنسانية واقعية خالية من الهزل والسخرية، وهو ما عبّر عنه حازم القرطاجني بقوله: ((فأما طريقة الجد فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مروءة وعقل بنزاع الهمة والهوى إلى ذلك))(29)، وعلى وفق هذا؛ فان القرطاجني يفصّل فيما يجب في القول كي يكون جادًا، فيشترط ان اللغة فصيحة خالية من الابتذال او الغريب، متضمنًا المتانة والرصانة (30)، وعلى هذا فالخبر الجاد يستند الى محتوى من جهة، والى لغته من جهة أخرى.

وعلى وفق هذا؛ فان الاخبار الجادّة هي الاخبار المهيمنة على الاخبار التي اختارها ثعلب في مجالسه، كالخبر الآتي: ((**حدثنا أبو العباس، ثنا عمر بن شبة، ثنا ابن عائشة، قال: حدثني سعيد بن عامر. عن جويرية قال: اقتسم عبد الله وعبيد الله ابنا عباس دارا، فقال عبد الله: يا غلام إن أخي قد ترك لي ذراعا فأقم حبلك. فقال عبيد الله: دع لأخي ذراعين. فقال: يا غلام، إن أخي قد ترك لي ذراعين،**

فأقم حبلك. فقال: يا أخي كأنك تحب أن تكون الدار كلها لك؟ قال: نعم. فقال: هي لك))(31)، تقوم جدية الخبر على الحدث الذي تناوله، وهو حدث اقتسام الإرث المتمثل بالدار بين أخوين، ويكشف إيثار الأخ الأكبر في التنازل عن حقه لأخيه حين طلبه منه، كما يوقِفنا تسلسل الحدث على التدرج الذي جاء بها الأخ الأصغر للحصول على كامل الدار فانطلق من الذراع الواحد الى كامل الدار.

كما نتلمس جدية الخبر عبر لغته التي جاءت خالية من الغريب الوحشي او المبتذل الذي لا يستسيغه السامع، كما ان سياق الخبر العام جاء خاليًا من أي دلالة على الهزل او الفكاهة، فضلًا عن واقعيته ببنائه على حدث واقعي يمكن له ان يتحقق على ارض الواقع، يعضدّه في هذا شخصيات الحدث بوصفها شخصيات لها وجود فعلي في مرويات التاريخ.

فالخبر الجاد وان كان يستمد واقعيته من إمكانية حدوثه في الحياة اليومية إلا انه يلازم المضمون الخالي من الهزل والسخرية، فضلًا عن لغته الخالية من أي دلالة خارجة عن مضمونه، وهذا ما نجده في الخبر الآتي: **((ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب، ثنا عمر بن شبة، ثنا ابن عائشة قال سمعت أصحابنا يذكرون أن أبا بكر لما تشاغل بأهل الردة استبطأته الأنصار فكلموه، فقال: أما إذ كلفتموني أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فو الله ما ذاك عندي ولا عند أحد، ولكن والله ما أوتى من مودة لكم، ولا حسن رأي فيكم، وكيف لا نحبكم فو الله ما وجدت لنا ولكم إلا ما قال طفيل الغنوى لبني جعفر(32):**

جزى اللهُ عنّا جعفراً حينَ أشرفَتْ بنــا نعلُنا في الواطئينَ فزلّتِ
أبوا أن يملّــونا ولـــو أنَّ أمنا تلاقى الذي يلقونَ مِنّا لمَلّتِ
فذو المـــالِ موفورٌ وكلٌّ معصبٌ إلى حجراتٍ أدفأتْ وأظَلّتِ))(33)

يصرح الخبر بعفوية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويجعل من اخلاق الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله سلم) مقياسًا لما يجب ان تكون عليه اخلاق الحاكم، الا ان ما يعرض من احداث جسام تمرُّ على المجتمع تجعل من الحاكم لا يلتفت الى شؤون العامة، ولهذا جاء عتاب الأنصار لأبي بكر، فحرص على ان يرد عليهم بطريقة تؤكد منزلتهم واحترامهم عنده، معضدّا كلامه بأبيات شعرية شكّلت مصداقًا نصيًّا لأحداث الخبر السردية، وشاهدًا على كلامه، وهكذا يشترك السرد والشعر في التعبير عن الحدث نفسه من دون ان يتزعزع البناء السردي للخبر.

والخبر يحقق جديته عبر شخصياته، فللحديث مع كبار القوم نسق ثابت يقوم على السياق اللغوي الرصين البعيد عن دلالات الهزل والابتذال، اذ تُراعى في القول المقامات على مستوى المتكلم والسامع، اذ ان طرفي القول في الخبر يستدعانِ ان القول جديّا، وان تكون لغة القول لغة متينة ورصينة بعيدة عن الاسفاف والسخرية والتهكم، وعلى هذا المنوال جاءت غالبية اخبار مجالس ثعلب.

ب) الخبر التاريخي :

تكمن وظيفة الخبر التاريخي على نقل الاحداث والوقائع التاريخية نقلًا متتابعًا من دون أي تصرف يودي بها الى خلل في متنه(34)، اذ يغلب عليه طابع التوثيق والتسجيل للوقائع والاحداث في المجتمع، فيتداخل التاريخي بالأدبي حين تتخذ الاحداث التاريخية من الخبر الادبي سياقًا سرديًا من دون ان يقدّم تفسيرات او اسبابًا لأحداثه(35)، وهو على هذا ((يقدم ما وقع بالفعل، فتكون للأحداث صفة الحقيقة الفعلية، وهذا الواقعي الخالص يتكلف به المؤلف الشاهد بنقله مباشره او تدوينه))(36)، كما تتسم هذه الاخبار بلغتها الصارمة والجافة على الرغم من اقترابها من اللغة الادبية(37).

وقد تجلّت طائفة من الاخبار ذات الطابع التاريخي في مجالس ثعلب، وتوزعت هذه الاخبار بين الاعتماد على الشخصيات او الاعتماد على الحوادث لإبراز تاريخية الخبر، وقد هيمنت الاخبار التي اعتمدت على الشخصيات التاريخية بنسبة كبيرة على هذا النمط في المجالس.

فمن الاخبار التي اعتمد فيها على الشخصيات التاريخية، نجد الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس، ثنا ابن عائشة قال، حدثني سلمة بن شعيب قال: أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بمالٍ، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، لو حبست هذا المال في بيت المال، لنائبة تكون، أو أمر يحدث؟ فقال: كلمة ما غرّه بها إلا شيطان، لقاني الله حجتها، ووقاني فتنتها. أعصى الله العام وفي قابل أعد لهم تقوى الله عز وجل!! قال الله تعالى:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾، **ولتكونن فتنة على من يكون بعدي**))(38)، يصرح الخبر بحادثة تاريخية واقعية ليست غريبة الوقوع، ولهذا هي لم تشتمل على أي شيء خارج المألوف، وتتأكد واقعية الخبر وتاريخيته بالنظر الى شخصياته التي يمثل وجودها وجودًا حقيقيًا، اذ اعتمد الخبر على شخصيتي(عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن عوف) شخصياتٍ محورية، وهي شخصيات تاريخية واقعية لها معالم وحدود واضحة سواء في التاريخ او في الخبر، وقد انتجت حدثًا واقعيًا يدور حول ادخار مال بيت المسلمين، اذ تحتل الشخصيات المحورية مركز الخبر بوصفها فاعلًا رئيسًا مهيمنًا على غيرها من البنيات السردية.

وثمة خبر آخر يؤرخ لحادثة تاريخية نجدها في الخبر الآتي: ((**قال أبو العباس: لما أن قال أبو بكرة: أشهد إنه لزان، قال عمر: أجلده، قال له على رضى الله عنهما: إذا فارجم صاحبك لأنك قد اعتددت بشهادته فصارت شهادتين، وإنما هي شهادة واحدة أعادها، فلا جلد عليه**))(39)، اذ يؤرخ الخبر لحادثة تاريخية يؤرخها المؤرخون(40)، والخبر فضلًا عن الاعتماد على حادثة تاريخية حقيقية ذكرتها كتب التاريخ، فهو يعتمد ايضًا على شخصيات لها حضور ووجود تاريخي، وبذلك تتأكد تاريخية

الخبر عبر الحدث والشخصية، والغالب على هذا النمط من الاخبار انها لا تهتم بالبنيات الزمنية او المكانية، بسبب قيام الخبر على الحدث بوصفه محورًا والشخصيات بتفاعلها مع هذا الحدث.

وعلى وفق ما تقدم فان تاريخية الخبر تتحقق في مجالس ثعلب عبر ثنائية الحدث والشخصية، من دون الاهتمام بالبنى الزمنية او المكانية وتحديدها، ولم نلحظ ان خبرًا تاريخيًا قد قدم تفسيرًا او سببًا لحدث تاريخي او تعريفًا لشخصية ما، وتحقق واقعية هذه الاخبار بالاعتماد على شخصيات والاحداث حقيقية لها وجود فعلي في المدونات التاريخية.

ج) الخبر الفكاهي:

الفكاهة والمفاكهة المزاح، واصله طيب النفس(41)، ولم تبتعد في الاصطلاح عن ظلال هذا المعنى، اذ انها دلت على((نادرة او طرفة تتضمن حكاية او خبرًا، يبعث على الضحك، وتكون مكتوبة او محكية، وهي في النثر غالبًا))(42).

وقد عرف التراث العربي هذه اللفظة بدلالاتها هذه، حتى بيّن ابن عبد ربه أثرها في النفس، ووقعها على المتلقي، قال: ((ونحن قائلون بما ألفناه في كتابنا هذا من الفكاهات والمِلَح التي هي نزهة النفس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور))(43)، فالفكاهة على وفق هذا حاجة ضرورية لترويح النفس وتجديد الفكر، وهو يمثل باعثًا على قصدية الفكاهة في الادب عامة، وفي الاخبار خاصة، حتى تغلغلت الى نسيج الخبر السردي حتى صارت((نوع من أنواع القصص، صغير في حجمه، قصير في طوله، يعتمد على لغة فنية تتناسب مع الموقف، لتؤدي الغرض وتنقل الخبر الفكاهي كما هو))(44).

وقد جاءت بعض الاخبار الفكاهية التي أوردها ثعلب في مجالسه، ومنها الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد، ثنا أبو العباس قال: وحدثني محمد بن سلام قال: زعم يونس بن حبيب قال: صنع رجل لأعرابي ثريدة ثم قال له: لا تصقعها ولا تشرمها، ولا تقعرها. قال: من أين آكل لا أبا لك!؟، نصقعها: تأكل من أعلاها. وتشرمها: تخرقها. وتقعرها: تأكل من أسفلها**))(45)، يقدم الخبر حدثًا فكاهيًا يسرد تقديم رجل لأعرابي قصعة مع اشتراطه عدم اصابتها، وعنصر الفكاهة قائم على الجمع بين الضيافة والاشتراط، فمنع ان يصيبها من جهات ثلاث ولم يبقِ له جهة يأكل منها، وهذا يجعل من فعل تقديم القصعة فعلٌ منعدم الفائدة.

يقوم الخبر على شخصيتين محوريتين، يوظف بينها حوارًا صاعدًا يرتكز على الجملة الفعلية المصدرة بالنهي، التي تؤسس للجمع بين المتضادين، التقديم للأكل/ وعدم الاكل، وهذه الثنائية هي التي انتجت فكاهية الخبر.

وثمة خبر آخر توظف فيه البنى الفكاهية، ففي الخبر الآتي: ((**أخبرنا محمد قال: وثنا أبو العباس قال: حج الحجاج ومعه صاحب له، فأراد أن يأكل لقمة فوضعها من النعاس في عينه، وطارت عمامة صاحبه من النعاس أيضا، فقال له الحجاج: ما فعلت عمامتك؟ قال: مع لقمتك**))(46)، يسرد الخبر حدثًا فكاهيًا يرتكز على وضع الشيء بغير موضعه بسبب النعاس، فيقدم شخصيتين محوريتين، فيعرّف عن احدهما ويغيّب الأخرى، ثم يجعل من(النعاس/ اللقمة) لاعبين أساسيين يقوم توظيفهما على ثنائية السبب والنتيجة في انتاج بنية الخبر وفكاهيته، فالنعاس بوصفه سببًا يستدعي ان يكون وضع اللقمة في العين او في العمامة نتيجةً له.

يرتكز الخبران المتقدمان على تقنية الراوي العليم والرؤية من الخلف التي تمكن الراوي من امتلاك زاوية رؤية أكبر من تجربة الشخصيات، فقدّم احداثًا واقعيةً تتحقق فيها الفكاهية بناء على المضمون، بلغة فنية تناسب البنى السردية الأخرى، من دون ان يداخلها الابتذال والغريب.

2) **الخبر اللاواقعي** :

يُعدّ الخبر غير الواقعي ملمحًا من ملامح غنى الذهنية العربية عندما تخرق الواقع المُعاش، وتتجه الى انتاج عوالم جديدة، تنزاح عن المألوف الواقعي نحو الخيال والغرابة والغموض، فتستثير تفاعله بأحداثٍ غير حقيقيةٍ تكسر نمطية الاحداث الواقعية القارّة في ذهنه.

تضع هذه النصوص اللغة موضعًا مركزيًا فيها، اذ تستثمر التقنيات الفنية والجمالية بهدف إضفاء حيوية أكثر إبداعية على نسيجها انطلاقًا من محاكاة الواقع او إعادة انتاجه بالشكل الذي يؤسس لصورة جديدة،تأخذ فيه البنيات السردية مواضعها الجديدة الخارقة للمألوف المتداول(47)،اذ تحاكم هذه النصوص غير الواقعية على وفق الواقع، فينتج عن هذا الضابط نوعين من الادب غير الواقعي:الغريب، العجيب.

أ) الخبر الغرائبي :

الغريب في اللغة: ((الغامض من الكلام))(48)، وهو بهذه الدلالة نلمح فيه ابتعاده عن المألوف، لانَّ الكلام فعلٌ مألوفٌ بالنسبة للفرد، فالغموض الذي فيه يجعله غريبًا عن هذا المتداول المألوف، وقريب من هذه الدلالة تأتي الدلالة الاصطلاحية، اذ يدل على ما((يرد في نصٍّ سردي من احداث او ظواهر خارقة، يمكن تفسيرها عقليًا))(49)، وبالجمع بين المدلولين، فإنّ الغموض وإمكانية تفسيره لازمتان من لوازم الغريب في النص.

إنّ تفوّق حدث النص على التجربة الواقعية تمنح النص غرابته(50)، واثارة تفاعل المتلقي بما تحمل هذه النصوص من غموض وخيالٍ تفتح امامه مدى من التصورات التي تعينه على اسقاط النص على تجربته على المستوى الفكري والنفسي والاجتماعي(51).

وتبرز الاخبار الغرائبية في مجالس في أكثر من موضع، إذ جاءت على مستوى ضيقٍ من الغرابة، فلم تكن غامضة او خارقة للمألوف بنسبة كبيرة، بقدر ما كانت غريبة على المستوى الثقافي والاجتماعي سواء كانت في زمن الوقوع او الرواية، ومنها الخبر الآتي: **((وحدثنا أبو العباس، حدثنا غير إنسان عن بعض الثقات، أنه رأى رجلا يدفن وأهله مسرورون، فتعجبت من فرح من يدفنه، فسمعت هذه الأبيات، فقال لي رجل: أتدري من يقول هذه الأبيات؟ قلت: لا. قال: هذا الميت ينشدها. يعني هذه الأبيات التي مضت))**(52)، تتحقق الغرابة في الخبر على مستوى المضمون والتركيب، اذ تكمن غرابة الخبر في تعامل اهل الرجل مع حدث موته، فالفرح التي عمّهم يخرق العادة المألوفة في اظهار الجزع والبكاء على الميت، كما يطرح غرائبية أخرى تتمثل في التنبؤِ بما سيكون من امرهم بعد موته، ومما عمّقت غرائبية الخبر خلّوه من التصريح بشخصيات الخبر او زمنه السردي، بينما صرّح بمكان الخبر الذي تمثل في المقبرة، كما سكت الخبر عن الباعث على هذا الفعل والذي يمكن تصنيفه غموضًا غيّب الخبر تبريره او تفسيره، وترك للمتلقي هذه المهمة.

أما على المستوى التركيبي، فثمة غرابة ايضَا على مستوى الصياغة اللغوية، اذ عبّر الخبر بالفعل المضارع(ينشدها) بدلالته على الاستمرار، مسندًا إياه الى الميت، والمعلوم انه فاقدٌ للقدرة على الاستمرار بالفعل بعد الموت، لكن الراوي أراد ان يكون مسار الانشاد موازيًا لمسار الفرح الذي ابداه اهله بموته، وكأنّه يربط القول بالفعل على غرار الموسيقى التصويرية في الفن السينمائي.

وقد يأتي الخبر الغرائبي خاليًا من الغموض وتفسيره، لكنه يقدّم حدثًا خارقًا للعادة المتعارفة، ففي الخبر الآتي: **((وقال أبو العباس: قال الأصمعي: عن معتمر بن سليمان، عن أبيه قال: قلت: لهلال بن الأسعر: ما أكلة بلغتني عنك؟ قال: نعم، جعت جوعة وأنا على بعيري، فنحرته وأكلته إلا ما حملت على ظهري منه))**(53)، يقدم الخبر حدثًا غريبًا على مستوى المضمون، يتمثل في قدرة شخصية الخبر هلال بن الاسعر على كثرة الأكل الخارقة للمتعارف، ويجعل الخبر المتلقي امام ثنائية المأكول/ المحمول، وله ان يتمثل غرائبية الخبر عبر هذه الثنائية، فإنْ زاد المأكول على المحمول، تمثل المتلقي قدرة الشخصية على الاكل الكثير، وإنْ زاد المحمول على المأكول، تمثل قدرة الشخصية على حمل الوزن الثقيل، وعلى وفق هذا؛ فإنّ الحدث السردي في الخبر يثمل غرابة عن السائد المتداول.

يتضح لنا، إنّ الاخبار الغريبة التي وردت في مجالس ثعلب على قلتها، فإنّها عمدت إلى تعميق غرابتها على المستوى المضموني أو التركيبي، مع خلوّها من الغموض الذي يمكن تفسيره عقليًا، تاركًا للمتلقي مساحة النهوض بهذه المهمة وإعادة انتاج الاخبار بالشكل الذي يحقق غرابتها، كما كشفت هذه الاخبار عن مستوى المتداول او المتعارف عليه مقارنة بالحدث التي اشتملت عليه هذه الاخبار.

ب) الخبر العجيب :

العجيب في اللغة: ((إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده))(54)، اما في الاصطلاح؛ فهو((التردد الذي يحسه كائن حي لا يعرف غير قوانين الطبيعة فيما يواجه حدثًا فوق الطبيعي حسب الظاهر))(55)، أي انه مستوى من مستويات كسر الواقع، وإنتاج عالم جديد يتركز على مفهومي(الواقعي والمتخيّل)، أي ان العجائبي هو نتاج تداخل عالم الحقيقة الحسية بعالم التصوّر والتوهم والتخييل(56)، ليضفي على المتلقي جوًّا من الدهشة والصدمة.

يتخذ العجائبي شكلًا من اشكال السرد، تساهم بيناته في رسم معالمه، اذ بأنّه((شكل من اشكال القص، تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي))(57)، فالبنيات السردية هي التي تمنح النص عجائبيته عبر توظيفها توظيفًا خارقًا للعادة المتداولة او المتعارفة ((يمتزج فيه الطبيعي بما هو فوق الطبيعي بطريقة مقلقة تجعل المتلقي يتردد بين تفسيرين للأحداث))(58)، وهو ما يستلزم إيجاد تفسيرات وتصوّرات خارج حدود عالمه الواقعي.

وقد اشتملت مجالس ثعلب على هذا النوع من الاخبار، وقد وقفت الباحثة على خبرين يمكن تصنيفهما من الاخبار العجائبية، ففي الخبر الآتي: ((**ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ثعلب قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني عبيد بن جناد ثنا عطاء بن مسلم عن أبي جناب الكلبي قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغنا أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقى حرًا ولا عبدًا إلا أخبرك أنّه سمع ذلك. قلت: فأخبرني ما سمعت أنت. قال: سمعتهم يقولون:**

مسحَ الرسولُ جبينَهُ فلهُ بريقٌ في الخُدودْ

أبواهُ منْ عليا قريشٍ جدُّهُ خيرُ الجُدودْ))(59)

تتمثل عجائبية الخبر بسماع الجنِّ وهم ينعون استشهاد الامام الحسين(عليه السلام) في كربلاء، وقد ارتكز في رواية هذا الحدث على راوٍ مشاركٍ بالسماع، ولم يقتصر على السماع فحسب، بل تعداه الى حفظ ما يقولون، ومنه انشد شعرهم، ومما زاد من عجائبيته انهم سمعوا الجن ينظمون الشعر على وفق اوزان الخليل، كما يتضح تعجب السائل من الحدث عبر طلبه سماع ما يقولون، ورغبته بالوقوف على الحدث وصدقه، وهذا يكشف لنا عن حيرة ودهشة السائل/الراوي في معرفة الخبر وتأكيده.

يعتمد الخبر في بنيته العميقة على الحجاج لتعميق عجائبية الحدث، وتقديم ما يعضّد هذه الدلالة على صحة الحدث، فيجعل الرواية عبر أحد اشراف العرب في كربلاء، ثم تتسلسل بنية الحِجاج عبر التركيب اللغوي الى البنية السطحية في اعتماده على أسلوب القصر بالنفي والاستثناء لتأكيد حدث سماع الجن، لتصل ذروة الحِجاج في نقل ما سمعه عنهم من شعر موزون مقفى على وفق الاوزان العربية.

إنّ امتداد العجيب الى ((مساحات غائرة في عوالم النفس الخفية المولعة بكل جديد غير معتاد))(60)، ويتضح هذا في رغبة السائل على التحقق من الأمر، وطلب اثباتٍ عليه، على اختلاف كيفيته، اذ اتضح في الخبر السابق عبر السماع، في حين تحقق في الخبر الآتي عبر الابصار، جاء في الخبر: ((**حدثنا أبو العباس ثنا عمر بن شبة قال حدثني عبيد قال أخبرني عطاء بن مسلم قال: قال السدي: أتيت كربلاء أبيع البز بها، فعمل لنا شيخ من طي طعامًا، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ما شرك في قتله أحدٌ إلا مات بأسوء ميتةٍ. فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا فيمن شرك في ذلك. فلم نبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفطٍ، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها، فأخذ يطفئها بريقه، فأخذت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممه**))(61)، يثير الخبر بعجائبيته حالة نفسية من الخوف والترقب، اذ يتناول الأثر المترتب على المشاركة في قتل الحسين(ص)، فينطلق من عتبة أولية تتمثل بقوله(ما شرك في قتله احدٌ الا مات بأسوء ميتةٍ)، اذ توازن هذه الجملة بين فعلين احدهما سبب في انجاز الآخر، فهي ببنيتها الحجاجية تمهد لإنتاج عجائبية الخبر، وهو ما ترك تعجبًا عند الشيخ قائمًا على دحض ما ذهب اليه الراوي، ولمّا كان الحجاج معتمدًا على البرهان والدليل، فقد جاء الدليل عجائبيًا، اذ تسللت النار الى الشيخ واحرقته.

فنجد ان العجائبية قد تحققت في مزامنة جملة الراوي وما ترتب عليها من نفي ودحض، مع ما نال الشيخ من النار واحتراقه بها، ويبدو من الخبر ان الجالسين لم يعمدوا الى مساعدته حتى غدا فحمة باردة على الرغم من القاء نفسه في الماء.

إنّ النصوص المتقدمة قد ارتكزت على تقديم العجائبي عبر تقديمها مضمونًا خارجًا عن العادة، وقد انطلقت من الواقع لتنسج فضاءً غير واقعيٍّ، وقد جاءت مستندةً على الوصف وتعاضده مع بنيتي السرد والحوار، لتقديم حدثٍ عجائبيٍ مزج بين المألوف وغير المألوف، وهو ما ترك المتلقي في حيرة ودهشة منه، وقد عمّقت البنية الحجاجية التي اشتمل عليها الخبران على المستوى السطحي او العميق من عجائبية الخبر.

الخاتمة :

1- لقد ارتكزت بنية الاخبار البسيطة في مجالس ثعلب على توظيف البنى السردية القائمة على تتابع الاحداث وتناسقها، مع توزيع متنوّع في توظيف اركان البنية السردية، عبر تقوية بعضها واضعاف بعضها الاخر، وصولاً الى تدني السردية والاهتمام بدور الراوي ليكون ركيزة أساسية في نقل الاقوال المأثورة بالشكل الذي يحقق مقاصد الاخبار ووظيفتها.

2- إنّ الاخبار المركبة التي جاء بها ثعلب في مجالسه، قد تراكمت فيها الاخبار البسيطة فتشكّلت اخبارًا مركبة بفعل الاعتماد على الشخصية رابطًا بينها، وكما تنوّعت في الاحداث فنجدها تتنوع في الاستهلال الذي قال به الراوي، فضلًا عن التنوع في وظائف الراوي بين القص والتفسير واضاءة الشخصيات والاحداث .

3- الخبر يحقق جديته عبر شخصياته، فللحديث مع كبار القوم نسق ثابت يقوم على السياق اللغوي الرصين البعيد عن دلالات الهزل والابتذال، اذ تُراعى في القول المقامات على مستوى المتكلم والسامع، اذ ان طرفي القول في الخبر يستدعانِ ان القول جديّا، وان تكون لغة القول لغة متينة ورصينة بعيدة عن الاسفاف والسخرية والتهكم، وعلى هذا المنوال جاءت غالبية اخبار مجالس ثعلب.

4- يرتكز الخبران المتقدمان على تقنية الراوي العليم والرؤية من الخلف التي تمكن الراوي من امتلاك زاوية رؤية أكبر من تجربة الشخصيات، فقدّم احداثًا واقعيةً تتحقق فيها الفكاهية بناء على المضمون، بلغة فنية تناسب البنى السردية الأخرى، من دون ان يداخلها الابتذال والغريب.

5- يتضح لنا أنّ الاخبار الغريبة التي وردت في مجالس ثعلب على قلّتها، فإنّها عمدت إلى تعميق غرابتها على المستوى المضموني أو التركيبي، مع خلوّها من الغموض الذي يمكن تفسيره عقليًا، تاركًا للمتلقي مساحة النهوض بهذه المهمة وإعادة انتاج الاخبار بالشكل الذي يحقق غرابتها، كما كشفت هذه الاخبار عن مستوى المتداول او المتعارف عليه مقارنة بالحدث التي اشتملت عليه هذه الاخبار.

6- إنّ النصوص المتقدمة قد ارتكزت على تقديم العجائبي عبر تقديمها مضمونًا خارجًا عن العادة، وقد انطلقت من الواقع لتنسج فضاءً غير واقعيٍّ، وقد جاءت مستندةً على الوصف وتعاضده مع بنيتي السرد والحوار، لتقديم حدثٍ عجائبيٍ مزج بين المألوف وغير المألوف، وهو ما ترك المتلقي في حيرة ودهشة منه، وقد عمّقت البنية الحِجاجية التي اشتمل عليها الخبران على المستوى السطحي او العميق من عجائبية الخبر.

الهوامـش :

1. الخبر في الادب العربي: 355.
2. الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي:195.
3. ينظر الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات:115.
4. ينظر: الخبر في كتاب العقد الفريد: 46.
5. مجالس ثعلب: ق1/ 18.
6. المصدر نفسه: ق1/ 47.
7. ينظر: الخبر في الادب العربي: 355.

8. الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي: 195.
9. ينظر: الخبر في السرد العربي: 115.
10. ينظر: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي: 195.
11. ينظر: الخبر في السرد العربي وقضايا التصنيف: 17.
12. ينظر الادب والغرابة: 39.
13. ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: 78.
14. ينظر: التشكيل السردي للخبر الادبي في التراث العربي، رلي يوسف عصفور وهناء عمر خليل، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، المجلد 28، العدد: 109، 2010م: 105.
15 . ينظر: البنية القصصية ومدلولها في حديث عيسى بن هشام:28.
16. مجالس ثعلب: ق25/1، والآية: النحل: 106.
17. ينظر: في نظرية الرواية: 159.
18. ينظر: الزمن في الرواية العربية: 189.
19 . مجالس ثعلب: ق409/2.
20. الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري: 299.
21. ينظر: الخبر والكلام(مقدمة للسرد العربي): 199.
22. تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة: 31.
23. ينظر: الخبر في كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي للمعافي بن زكريا(ت390هـ) دراسة في البناء والتشكيل، هدى بازول فرهود، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2020م: 49.
24 .الكلام والخبر: 200.
25. ينظر: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الاوربية: 7.
26. ينظر: الأنواع النثرية في كتاب المجالسة وجواهر العلم دراسة تصنيفية تحليلية، رائد كاظم صبر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، 2021م: 29.
27. الخبر في السرد العربي، 302.
28. ينظر: لسان العرب،: 112/3.
29. منهاج البلغاء وسراج الادباء: 327.
30. ينظر: المصدر نفسه: 328.
31. مجالس ثعلب: ق167/1. وينظر: ق242/1، 235، 237.
32. ديوان الطفيل الغنوي: 98.
33. مجالس ثعلب: ق394/2؛ وينظر: ق435/2، 441-442.
34. ينظر: المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى: 108.
35. ينظر: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري: 200.
36. الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات: 193.
37. ينظر: السرد العربي الأنواع والوظائف والبنات: 52.
38. مجالس ثعلب: ق19/1؛ وينظر: ق188/1، ق219/1، والآية: الطلاق:2-3.

39. المصدر نفسه: ق225/1؛ وينظر: ق259/1-260، ق451/2-453.
40. ينظر في الحادثة التاريخية: وفيات الأعيان: 366/6.
41. ينظر: مقاييس اللغة: 446/4 .
42. المعجم المفصل في الأدب: 690/2.
43. العقد الفريد: 90/8.
44. المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، د. عبد الله الغزالي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد 23، العدد 90، 2003م: 192.
45. مجالس ثعلب: ق8/1، وقد تكرر الخبر في ق26/1.
46. المصدر نفسه: ق98/1، وينظر: ق283/1.
47. ينظر: الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات: 201.
48. كتاب العين: 411/4.
49. معجم السرديات: 300.
50. ينظر: إستراتيجية الخطاب في اخبار الثقلاء-مقاربة تداولية- صفية حمادو، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولودي معمري، الجزائر، 2015م: 26.
51.. ينظر: قصص الأنبياء في التراث العربي(تحليل سيميائي سردي): 100.
52. مجالس ثعلب: ق221/1؛ والابيات المقصودة وردت متقدمة على الخبر، ولعل البيت الذي يدور حوله الخبر هو قوله: (يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفهُ وذو قرابتهِ في الحي مسرورُ): ينظر: ق220/1-221.
53. المصدر السابق: ق464/2.
54. لسان العرب: 580/1.
55. ينظر: مدخل الى الادب العجائبي، تزفتان تودووف: 18.
56 . العجائبي المفهوم والمصطلح، لطيفة إبراهيم، مجلة الموقف الادبي، المجلد 47، العدد 563، 2018م: 14.
57. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: 146.
58 .شعرية الرواية الفانتاستيكية: 13.
59. مجالس ثعلب: ق339/2.
60. النص العجائبي: 16.
61. مجالس ثعلب: ق339/2-340.

المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب المطبوعة:

- الأدب والغرابة، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال، الرباط، ط1، 2006م.
- البنية القصصية ومدلولها في حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي، محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط1، 1982م .
- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية(دراسة في نقد النقد)، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2003م.

– الخبر في الادب العربي(دراسة في السردية العربية)، د. محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.
– الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، سعيد جبار، شركة المدارس للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2004م.
– ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1968م .
– الزمن في الرواية العربية(1960/ 2000م)، مها حسن يوسف عوض الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م .
– السرد العربي الأنواع والوظائف والبنات، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.
– شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب خليفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م .
– العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(ت328هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م .
– الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د.إبراهيم جنداري، دار تموز للطباعة ، دمشق، ط1، 2013م.
– الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، د. ركان الصفدي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011م .
– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
– الكلام والخبر (مقدمة في السرد العربي)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997م.
– لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .
– المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى،عبد الله إبراهيم،المركز العربي الثقافي،الدارالبيضاء،ط1، 1990م.
– مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(291هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط2، 1960م.
– مدخل الى الادب العجائبي، تزفتان تودووف، ترجمة: الصديق بو علام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993م.
– معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م .
– معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.
– المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م .
– مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1979م.
– منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم بن محمد القرطاجني(ت684هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م .
– النص العجائبي، محمد تنفو، دار كيوان للنشر، دمشق، ط1، 2010م .
– نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د. عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب، الكويت، ط1، 1998م .
– الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الاوربية، د. رشيد بو شعير، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996م.
– وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين بن خلكان(ت681هـ)، تح: د. إحسان عباس، بيروت، 1977م .

ثانياً– الرسائل والأطاريح:

– استراتيجية الخطاب في اخبار الثقلاء–مقاربة تداولية– صفية حمادو، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولودي معمري، الجزائر، 2015م .
– الأنواع النثرية في كتاب المجالسة وجواهر العلم دراسة تصنيفية تحليلية، رائد كاظم صبر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، 2021م .
– الخبر في كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي للمعافي بن زكريا(ت390هـ) دراسة في البناء والتشكيل، هدى بازول فرهود، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2020م .
– الخبر في كتاب العقد الفريد(دراسة في الأنواع والبناء)، مريم ماجد ثامر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2018م.
– قصص الأنبياء في التراث العربي(تحليل سيميائي سردي)، سمير بن عبد الرحمن الضامر، أطروحة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2009م .

ثالثاً– البحوث :

– التشكيل السردي للخبر الادبي في التراث العربي، رلي يوسف عصفور وهناء عمر خليل، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، المجلد 28، العدد: 109، 2010م.
– الخبر في السرد العربي وقضايا التصنيف، رشيدة عباد، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي، الجزائر، المجلد 7، العدد 10، 2012م.
– العجائبي المفهوم والمصطلح، لطيفة إبراهيم، مجلة الموقف الادبي، المجلد 47، العدد 563، 2018م.
– المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، د. عبد الله الغزالي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد 23، العدد90، 2003م.